

رسالة الى الإخوة الفلسطينيين

بقلم أحمد طوغان

الأهرام: 77-11-28

نحن العرب كنا خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر و
البعى. ومنذ وجودنا على هذه الأرض و نحن نصدر الحق والحكمة و الموعظة
الحسنة.

والأنبياء من بين ظهراتنا و أحكم الحكماء من رجالنا، ومنذ أيام قليلة، وعن طريق
قائدنا وزعيمنا الرئيس محمد أنور السادات أبلغنا الدنيا بأنبل و أحكم
رسالات العصر الحديث.

ووسط مهرجان الإكبار و الإعجاب عاد الرئيس السادات الى ارض الوطن يحمل معه
الاعتراف الواضح بعظمة وحكمة العرب بشكل لم يسبق له مثيل.

ولكن يبدو أن العرب مازالوا يعيشون فى عهد الشقيريات حتى الآن.... ومازالت
العقوبات تحكمهم فى زمن غير الزمن.

و المذهل فى الأمر أن قادة الفلسطينيين "جوهر القضية" قد هالتهم زيارة الرئيس للقدس
فاستبغوها و شقوا عليها الصدور.

ولاشك أنه من حق الإنسان أن يحكم على الأمور من وجهة نظره، ولكن ليس من
مصلحته بلا شك أن يضطرب أو يتنفس، أو يفقد اتزانة وهو يصدر الحكم، إذ أنه فى
هذه الحالة سوف يخرج عن جادة الصواب.

ولاشك أن شهداء القضية الفلسطينية وقادتها قد بعثوا شعاع الأمل فى الأمة العربية
من خلال ظلام الهزيمة الأليمة فى يونيو 67، ولاشك أنهم ساهموا بشكل فعال فى إبقاء
الجدوة مشتعلة فترة من الوقت، ولكنهم عندما أفأقت الأمة العربية من ذهولها، وتحسست
ما ألت إليه حالها، وبدأت فى ترتيب البيت و الالتفات للقضية، استنكر قادة الفلسطينيين
أن يشترك معهم أحد فى الأمر، ورفعوا العقيرة و أطلقوا التهديدات، وأصدروا بيانات
الاتهام بالخيانة و العمالة، و الارتماء فى أحضان العدو ! .

ذلك أنهم آثروا أنفسهم بالأمر وحاولوا فرض الوصية على الأمة و دخلوا فى الدهاليز
فتحولوا من مقاتلين الى محترفى سياسة و خادى حكام و خاطفى طائرات.

وأذكر أنه فى مرة قال لى قائد لاحدى المنظمات الفلسطينية " إن مهمتنا الحقيقية تبدأ عندما تصطدم الجيوش العربية بإسرائيل، عندها ومن واقع وضعنا سوف نجهز على إسرائيل من الداخل و نتمكن من تقطيع أحشائها.....!"

وحدثت حرب أكتوبر المجيدة وشغلت إسرائيل بشكل ألهاها عن نفسها ومزقت جيوشها وبددت شملها و استمرت حوالى شهر، ولم نسمع خيرا عن تقطيع أحشاء.

أنا مخلصون نقول للأشقاء من قادة المقاومة الفلسطينية:- ماذا دهاكم؟!...لقد جربتمونا وتأكدتم بأننا الأمناء الأوفياء، وأنا أعطينا ولم نأخذ ووهبنا ولم نمن وتحملنا المسؤولية ولم نزايد ولم نناور ولم نداور ولم نطلب استنجاكم ولا استخدامكم، ولم نتاجر فى قضيتكم ولم نتأمر عليكم ولم نذبكم فى الشوارع و الأزقة ولم نهدم الخيام على أبنائكم ونسائكم وأطفالكم.... وتأكدتم المرة بعد المرة أننا لن نفرط ولن نساوم على استعادة الأرض. !